المحاضرة السادسة : اللسانيات والترجمة وعلم صناعة المعاجم.

إن علاقة اللسانيات بالترجمة علاقة وثيقة جدًّا؛ حيث إن الترجمة انطلقت من اللسانيات ابتداءً وانبثقت عنها؛ لتُصبح على ما هي عليه كعلم يُدرس في الجامعات والمعاهد، وكمِهنة يَمتهِنها عدد من المترجمين، وكحقل علم أيضًا يَشتغل به المنظِّرون لهذا الميدان المهم.

يقول أ. د. "عبدالرحمن بودرع": "اللسانيات دراسة علمية منهجية للظاهرة اللغوية ووصْفلبِنْياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والمُعجمية والتداوليَّة؛ لمعرفةقوانين حركيَّتها ووظائفها، والترجمة فنُّ نقْلالمعاني من لغة إلى أخرى مع الحفاظ على خصائص اللغة المنقول إليها،والجامع بينهما أن اللسانيات تُمدُّ فنَّ الترجمة بمعرفة خصائص اللغاتوما تَشترِك فيه وما تَختلف فيه وتمدُّها بالتقنيات اللغوية لنقل المعاني.

الترجمة تستعين باللسانيات في معرفة بِنيات اللغات وخصائصها ومميزاتها، ومَعرفة قضايا التواصُل بين اللغات والتقريبيبينها، وعندما تتأسَّس هذه المعاجم في اللغات الخاصة يَسهل على الترجمةآنذاك أن تنقل المعاني والمفاهيم والتصوُّرات من لغة إلى لغة، وبسُرعة فائقة كما هوالشأن في الترجمة الفورية."

إننا نَبتغي من خلال هذا الكلام أن نُنوِّه بدور اللسانيات في بناء العمل الترجَمي، هذا عَدا روافد الدراسات اللسانية الحديثة التي ما زالت تُعطي لهذا العلم زَخمًا مهمًّا، لاحِظوا كيف تغيَّرت النظرة إلى الترجمة باعتِبارها فنًّا وتقانةً يَمتلك المترجم آلياتها موهبةً وفِطرةً، إلى علم قائم على مبادئ دقيقة تُساهم في رقيّ ونقاء عملية الترجمة، يقول أ.د "حبيب مونسي": "لقد استهدت نظريات الترجمة باللسانيات التماسًا منها إلى سِمة العلمية فيها، وابتغاء إضفاء مسْحة من اليقين في مُنجزاتها إذا هي ركنَت إلى علم لغويٍّ يتشدَّد كثيرًا في ضبط أدواته ومصطلحاته، بيد أن اللسانيات على اختلاف مَشاربها ومدارِسها، عالَجتِ الظاهرة اللغوية علاجًا خاصًّا، ارتُكبت فيه جملة من التجاوزات أحالت الدرس اللساني إلى ضرب المثال البَعيد كل البعد عن الجاري في الاستعمال، والشائع بين الناس، وأمام إلحاح نظريات جديدة تبحث في التواصل والمقاصد، وتحليل الملفوظات، والخطاب، كان على اللسانيات أن تُدير دفة توجّهها المثالي إلى المُعاينة السياقية، وأن تخوض غمار الاستعمال لتجدِّد صلتها باللغة وهي فاعلة في صلبِ الواقع، فكانت التداوليَّة."..

نُبرز هنا على سبيل المثال لا الحصر المقاربة اللغوية التي قام بها كل مِن المنظِّرين "فيني Vinayو"داربلني"Darbelnet ، "La stylistique comparée"؛ حيث قاما بدراسة تقابليَّة للغة الفرنسية والإنجليزية، من خلالها تمَّ الوصول والحصول على حلول طالَما وقفت حجر عثرة أمام المُترجمين.

أساليب الترجمة من مُباشرة وهي: الاقتراض والمُحاكاة والترجمة الحرفية، وغير مُباشرة: الإبدال والتطويع والتكافؤ والتصرُّف، أعطَت بُعدًا أكاديميًّا للترجمة فأصبحنا نرى مُذكِّرات الماجستير والدكتوراه والدراسات المتخصصة تَلِج رويدًا رويدًا هذا الحقل المهم.

إن هذا لدليل قاطع على دور اللسانيات العامة، بل والتطبيقية منها بصفة أخص في ميدان الترجمة؛ كدراسة لُغوية مُنبثقة من اللغة حصرًا ثم مقاربتها بأشكال ترجمية تبيِّن لنا أساليبها المختلفة والأصح منها.

- اللسانيات و صناعة المعجم.

يَنْتَمِي هَذَا البحثُ إلى مَجَالِ صِنَاعَةِ المُعْجَمِ(Lexicography) ، وَهُو قِسْمٌ مِنْ أقسَامِ اللِّسَانِيَاتِ التَّطبيقية، التَّي مَا زالت تَخْلُو مِنْهَا جَامِعَاتنَا، وَمَا زَالت -مَعَ الأسَفِ- مُهْمَلة في تَطْبِيقَاتِ مَنَاهِجِ بَعْضِ مُؤسسَاتِنَا العلمّية والأكَاديمية، بِخِلافِ الحالِ في جَامِعَاتِ الدولِ الأخرَى التي تُولي أهَمّيّة خَاصّة لِهَذه الأقسَامِ ، ذَلِكَ لأهَمّيّتِهَا التَّطْبَيقيّة فِي المَجَالاتِ التَّي تَتَمَيَّزُ بالهُويّة القوميّة والثّقَافِيّة للغات، وَذَلِكَ مِنْ خِلالِ مُخْتَلفِ فُرُوعِ اللِّسَانِيَاتِ التَّطْبِيقيَّة الأُخرَى، كالمُصْطَلَحِيَّة (وَضعِ المُصْطَلحَاتِ وَتْوحِيدِهَا)، وَالتَّخْطِيطِ اللُّغويّ، وتعليم اللُّغاتِ، وأمْرَاضِ الكلامِ وَغَيرِهَا مِنَ الأقسَامِ، فَضْلاً عَنْ قِسْمِ (صِنَاعَةِ المُعْجَمَاتِ) وَهُوَ القِسْمُ الذَّي سَنَتَعرَّضُ لِبَحْثِ بَعْضِ جَوانِبِهِ التَّطوريّةِ وَمَنَاهِجِهِ وَقَضَاياه.

وَالتَّأليفُ المُعْجَمِيّ صِنَاعَةٌ قَدِيمَةٌ وَعَرِيْقَةٌ، عَرَفَتْهُ الشُّعُوب القَدِيمَة، وَبِالتَّحديدِ شُعُوبِ هَذِهِ المِنْطَقَةِ؛ إذْ يَرْجِعُ إلى هَذِهِ الشُّعُوبِ أقْدَمُ أشْكَالِ المُعْجَمَاتِ المُكْتَشَفَةِ حَتَّى الآن، وَالتَّي كَانَتْ عِبَارَة عَنْ مُعْجَمَاتٍ مُتَعَدّدةِ اللُّغاتِ جَمَعَتْ عَدداً مِنْ لُغَاتِ هَذِهِ المِنْطَقَة كالسُّومَرِيّةِ وَالأكديّةِ والأوغَارتيّةِ. وَهَكَذَا انطَلَقَتْ هَذِهِ الصِّنَاعَةُ مِنْ هَذِهِ المِنْطَقَةِ، فَكَانَ شُعُوبُ هَذِهِ المِنْطَقَةِ أسْبَق الشُّعُوبِ القدِيمةِ في التَّأليفِ المُعْجَمِيّ. ثُمَّ تَابَعَ العَرَبُ الرِّيادَةَ وَالمُسَاهَمَةَ فِي تَطْويرِ الصِّنَاعَةِ المُعْجَميّة وَيَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ التَّآليفُ المُعْجَميّةُ المُتَنوّعةُ التَّي أبْدَعَ فِيهَا العَربُ القُدمَاء، فَكَانَ لَهُم دَوْرهم الكبير فِي تَطْوير الحَرَكةِ المُعْجَميّةِ آنذاك، بِخِلافِ الحالِ فِي عَصْرِنَا الحالي؛ إذْ لا تَزَال الحَرَكة المُعْجميّة العَربيّة تُعَاني تَأخُّراً وَتَحفُّظاً عَلَى أكْثرِ مِنْ صَعِيدٍ وَمُسْتَوًى، مُقَارنةً بِالحَرَكةِ المُعْجَميّة فِي الدّولِ المُتَقدِّمَةِ التّي تُولِي عِنَايةً خاصّةً لِهَذِهِ الصِنَاعَةِ لِخُصُوصيّتِهَا اللُّغويّةِ والثَّقافيّةِ وَالعلميّةِ وَالفِكريّةِ، وَذَلِكَ بِتَخْصِيصِهَا فُرُوعاً أكاديميّةً لِدِرِاسَةِ المُعْجَمِ وَتَطْويرِ صِنَاعَتِهِ، وَبِتَقْدِيمِ الدعمِ المالي الكبير مِنْ قِبل الهيئاتِ العلميّةِ وَالمؤسساتِ التَّجاريّةِ، مِنْ أجْلِ تَصْنيعِ مُعْجَمَاتٍ تُسَايرُ حَرَكَةَ تَطوّرِ اللُّغةِ، وَلِجَعْلِ مُعْجَمَاتِهِم أكْثَرَ تَطوّراً وَوَظيفَةً وَحَيويّةً، وأكْثرَ استِجَابةً لِمُتطلباتِ العصرِ وأغراضِهِ؛ مِمَّا جَعَلَ المُعْجَمُ فِي الغَرْبِ يَنَالُ ثِقَةً كَبِيرةً مِن قِبل القرّاء حَتّى أصْبَحَ وجوده ضَرورَةً فِي كُلِّ بَيْتٍ. عَلَى خِلافِ حَالِ المُعْجَمَاتِ العَربيّةِ التّي فَقَدَتْ ثِقَة القَارِئ العربيّ، وانْصِرَافه عَنْهَا، لِضُعْفِ دُوْرِهَا وَلِتَأخّرِهَا عَلَى أكْثَرِ مِنْ صَعِيدٍ، فَلَم تَحْظَ بالاهتمَامِ الكافي وَالدِّراسةِ الوَافيةِ؛ إذْ مَا زَالت تُعاني مِن

الاضطِرَابِ وَالفُوضَى في المَنَاهِجِ التّي تَسْلكُهَا، سَواء فِي دِرَاسَتِهَا النَّظريّةِ، أو في مُمُارَسَاتِهَا التَّطبيقيّة. فضلاً عَن إنَّهَا مَا زَالت تَسِير فِي خُطَى حَذِرَةٍ وَمُتَحَفّظةٍ فِي مَسارِ تَطوّرِهَا البَطِيء.

المراجع

المصـادر والمراجع:

*أبحاث في اللغة والأدب (مسعود بوبو)، دار شمال، دمشق، 1994م.

*إبراهيم السامرائي وجهوده في اللغة والتحقيق،(علي حسن الدلفي)، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية الآداب، 2005م.

*اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي (رياض قاسم. (

*أثر الدخيل على العربية الفصحى (مسعود بوبو) ، مؤسسة النوري، دمشق ط2، 1993م.

*أسس علم اللغة،(ماريوباي)،ترجمة:(احمد مختار عمر)،منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، 1973م.

*الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربي،النظرية الألسنية (ميشال زكريا)،ط1،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت (1402هـ - 1982م.(

*الألسنية مبادئها وأعلامها (ميشال زكريا) بيروت، 1980م.

*أهم المدارس الالسنية في (سوسير والالسنية)،(محمد الشاويش)، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، ونس، ط2، 1990م.

*أهم المدارس اللسانية في (اللسانيات الوظيفية)، (عبد القادر المهيري).الكويت، 1985م.

*أهم المدارس اللسانية في (المدارس التوليدية التحويلية)، (محمد الشايب)،القاهرة، 1989م.

*البحث اللغوي عند العرب وأثره عل اللغويين العرب (احمد مختار عمر)،دار الثقافة،بيروت 1972م.

*تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين (جورج مونين)، تر (بدر الدين القاسم)،جامعة حلب، 1982 م.

*الجهود اللغوية العربية في المصطلح العلمي الحديث (محمد علي الزركان) ، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م.